**الطفولة المبكرة (2-6 سنوات)**

عندما كان عمرك ثلاث سنوات، انا اعتقد بأنك حاولت الطيران واعتقد كذلك بان الاخرين حولك ضحكوا عليك محاولين حمايتك. الحماية والتقدير مطلوبان كالخيال للطفل. فهل تتذكر عندما حاولت القفز، ربط احذيتك، او حتى كتابة اسمك؟ الطفل ذو الثلاث سنوات يحاول، يخطئ، يحاول مرة اخرى حتى يجيد المهارات المتنوعة للحياة اليومية. لاحقاً، سيفهم هؤلاء الاطفال بان هناك محدودية في الحياة مثل ان الانسان لايوجد لديه جناحان تساعده على الطيران.

**التغيرات البدنية**

اجسام الاطفال في هذه المرحلة وكذلك عقولهم تبدأ بالنمو في الحجم وكذلك في الوظائف. فالاطفال يفقدون وزنهم بسبب ان الدهون التي تتحول الى عضلات. في الحقيقة، فإن مؤشر كتلة الجسم يكون في اقل مستواه عند عمر الخمس سنوات مقارنة بأي عمر في الخمس سنوات الاولى. اضف الى ذلك بأن الاطفال يكون لديهم خروج للمعدة الامام (ما يعرف بالكرش)، دائرية الوجه، اطراف صغيرة، ورأس كبير. مركز الثقل في الجسم ينتقل من الصدر الى السرة في البطن مما يساعدهم على عمل العجلة، التشقلبات الهوائية، مع الكثير من المهارات الحركية. كذلك يكون الاطفال اكثر ابتهاجا بالرقص و المرجحة التي تصبح من الافعال الممكن تؤديتها بسبب تغير التناسب في الجسم مما يجعلهم يصلون الى اهدافهم سنة بعد اخرى. فتغير التناسب في الجسم يتضمن الزيادة في الوزن والطول. فكل سنة من مرحلة الطفولة المبكرة، يزيد وزن الطفل 2 كجم، ويزيد الطول 7 سم. وعند عمر الست سنوات يكون الطفل كالتالي:

1- الوزن ما بين 18-22 كجم.

2- الطول 100 سم

3- يكون تناسب اجسامهم مثل البالغين (فطول الساقين يكون نصف الطول الكلي للجسم).

فعندما يعيش مجموعة من نفس العرق مع توفر الغذاء والرعاية الصحية المتكاملة، يكون الاطفال الافارقة هم الاطول ثم الاوروبيين، الاسيويين ، واخيرا اللاتنيين.

**التطورالدماغي**

ينمو الدماغ بسرعة هائلة قبل الولادة وكذلك في عمر الطفولة. فعند عمر السنتين، معظم الخلايا العصبية تتصل مع الخلايا العصبية الاخرى. يكون وزن الدماغ للطفل 75% من وزنه عند مرحلة النضوج.

فطالما ان معظم الدماغ اصبح كامل النمو وكامل الوظائف عند عمر السنتين، فماذا بقي لان يتطور؟

الوظائف التي يقوم بها الدماغ والتي تميزنا كبشر عن بقية الحيوانات تبدأ بالتطور بعد مرحلة الرضاعة مما يجعلهم اكثر سرعة وافضل توافقا وكذلك اكثر تفكيرا تأملياً. فما بين السنتين الى الست سنوات، فالدماغ ينمو من 75% الى 90% من وزن البالغين مع التقدم تحديداً في الاجزاء المسؤولة عن اللغة والتواصل الاجتماعي. فحجم اللحاء الدماغي يكون مختلفاً بين الناس وبقية الحيوانات. فالفيلة، الغربان، الدلافين، والقرود ابهروا الباحثين في العقود الاخيرة بذكائهم ولكن ليس منهم كان قريباً من الانسان العاقل في فهم التواصل الاجتماعي.

**تطور المهارات الحركية**

تطور القشرة الجبهة للدماغ يساعد على تقدم دوافع التحكم مما يؤدي الى تحسن في التوافق الحركي. يتحركون الاطفال في هذه المرحلة مع الكثير من السرعة والرشاقة من عمر السنتين حتى عمر الست سنوات مع القدرة على التحكم وصقل مهاراتهم. فمعظم مشي الاطفال في هذه المرحلة يكون لعباً مقارنة مع الوقت الذي يقضونه للثلاث انشطة المهمة الاخرى والتي تتضمن: القيام بالاعمال المنزلية، تعلم الدروس، و الحديث مع البالغين. فلغز المهارات الحركية للعضلات الصغيرة و العضلات الكبيرة يكون نتيجة للالعاب الواسعة والفعالة للاطفال.

*المهارات الحركية للعضلات الكبيرة:*  فالتطور هنا دراماتيكي خلال مرحلة الطفولة المبكرة. فعندما يقوم الاطفال باللعب، نشاهد ان الاطفال ذوي السنتين يتساقطون ويرتطم بعضهم بالاخر ولكن الاطفال ذوي الخمس سنوات يكونون اكثر مهارة وتنظيما عند اداء الرياضات والالعاب.

***المهارات المحددة****:* معظم الاطفال في عمر الخمس سنوات يستطيعون ان يقودوا الدراجات ذو الثلاث كفرات، يتسلقوا الاشجار، يرموا، يلتقطوا، و يركلوا الكرة. والبعض الاخر يستطيع ان يقود الدراجات ذو الكفرتين، يغوص، يتزلج وتلك الانشطة السابقة تتطلب التوازن، والتوافق بين اجزاء الدماغ. فنمو الدماغ، الدافعية، وارشادات الاداء تجعل كل المهارات قابلة للاداء.

وعلى ذلك، فعلى البالغين ان يوفروا للاطفال الاماكن الامنة، الوقت، رفقاء اللعب وبناءاً على ذلك فإن المهارة الحركية ستأتي لاحقاً. فالنظريات الاجتماعية تنص على ان الطفل يتعلم بشكل افضل من خلال رفقاء اللعب عن طريق اكتشاف المهارة المؤداة" كالتقاط الكرة ، تسلق الاشجار". مع الاخذ بعين الاعتبار ان الثقافة وطبيعة البيئة تؤثر على المهارة المؤداة فبعض الاطفال يتعلم الزحلقة والبعض الاخر يتعلم الابحار بمركب شراعي.

*المهارات الحركية للعضلات الصغيرة:* تتطلب من العضلات الصغيرة الموجودة في اليد والاصابع القيام بالحركة. هذه المهارة صعبة التحكم بها مقارنة بالمهارات الحركية للعضلات الكبيرة. مثال ذلك، تقطيع الاكل بالشوكة والسكين، تزرير القميص، او الكتابة. فكل تلك الامثلة تتطلب مستوى من التحكم العضلي، الصبر، والاجتهاد وتلك الصفات لا تتوافر مع معظم الاطفال في هذه المرحلة.

فمع المهارات الحركية للعضلات الكبيرة، فإن التمارين والتطور هما المفتاح لتطور المهارات الحركية للعضلات الصغيرة. ففي مرحلة الحضانة، الكثير من تلك المهارات سيتم التحكم بها اذا كان المعلم صبوراً وقدم الادوات المناسبة.

فالتعلم التقليدي يعتمد على المهارات الحركية للعضلات الصغيرة والتحكم بالجسم. فالكتابة على سبيل المثال تتطلب التحكم بالاصابع، وقراءة سطر يتطلب التحكم البصري، وكذلك الجلوس لساعات يتطلب التحكم بالمثانة... وهكذا. وكل ماسبق يفوق قدرات معظم الاطفال فليس من الذكاء وضع الاطفال ذو الثلاث سنوات في الصف الاول وانه لمن المحبط ان يتوقع المعلم من تلاميذه (الاطفال ذو الست سنوات) الكتابة بشكل مرتب والقص بخط مستقيم.

فالمهارات الحركية للعضلات الصغيرة تكون اكثر تطوراً بستة اشهر للبنات من الاولاد كإي صفة بيولوجية مثل الدماغ، العظام، و الاسنان. وبهذا يكون السبب في تفوق البنات على الاولاد في اختبارات المرحلة الابتدائية ونعت الاولاد "بالاغبياء" من قبل البنات في تلك المرحلة. فالمربون اقترحوا بأن يتم الانتظار حتى يصبح الطفل جاهزاً للمدرسة، بينما اقترح اخرون بأن على المدرسة ان تغير من متطلباتها حتى يصبح الطفل اكثر نضوجاً.

**المهارات الحركية من 2-6 سنوات**

|  |  |
| --- | --- |
| **المهارات الحركية المؤداة** | **العمر** |
| * **الركض من اجل السعادة بدون السقوط (مع الاصطدام بالاخرين)** * **تسلق الكراسي، الطاولات، الاسِرة** * **صعود الدرج** * **يغذي نفسه بالملعقة** * **يرسم الخطوط والدوائر** | **سنتان** |
| * **يركل ويرمي الكرة** * **القفز بكلا القدمين من الارض** * **استعمال الدواسات للدراجات ذات الثلاث كفرات** * **نسخ الاشكال البسيطة (دائرة، مربع،....الخ)** * **النزول من الدرج** * **تسلق السلالم** | **3 سنوات** |
| * **مسك الكرات الطائرة (ليست الكرات السريعة، الصغيرة، او القوية)** * **استخدام المقص للقطع** * **القفز باحدى القدمين** * **تغذية انفسهم بالشوكة** * **إلباس انفسهم (بدون استخدام الازارير، ربط الاحذية)** * **نسخ الحروف** * **صب العصير في الكأس بدون تدفقه خارجاً** * **تفريش الاسنان** | **4 سنوات** |
| * **الحجل بانتظام** * **التصفيق والغناء بإنتظام** * **نسخ الاشكال الصعبة والحروف** * **تسلق الاشجار والقفز فوق الاشياء** * **استخدام السكين لقطع الشاياء** * **ربط الاحذية** * **رمي الكرات** * **غسل الوجه وتمشيط الشعر** | **5 سنوات** |
| * **الرسم و الصبغ باستخدام اليد المثلى** * **كتابة الكلمات البسيطة** * **نسخ الورق والمتابعة بالعينين** * **ركوب الدراجات** * **القيام بالعجلة** * **ربط الاحذية** * **مسك الكرات الطائرة** | **6 سنوات** |

**التطور الادراكي الحسي**

كل الاطفال لديهم الكثير لتعلمه خلال مراحل الحياة. فالاطفال في هذه المرحلة يكون لديهم احياناً ما يعرف بالتمركز حول الذات فلا يقومون بعمل شي الا ما يعتقدونه صحيحاً. فنظرية العقل تعتبر احدى النظريات التي تشرح كيف يعمل عقل الاطفال (كإيمانهم بأن امهاتهم لا يفقدوا التركيز عليهم في الاماكن العامة).

فالوقت لدى الاطفال في هذه المرحلة مهم جداً لتعليمهم كم هائلاً من المعلومات. فكلام الطفل ذو السنتان والذي عبارة عن كلام غير واضح يتحول الى حديث غير متوقف عند الست سنوات.

*نظرية بياجيه (مرحلة ما قبل العمليات):*  فمرحلة ما قبل العمليات لبياجيه تكون من عمر 2-6 سنوات وتشمل اللغة والخيال ولكن الواقعية وكذلك العمليات العقلية ليست واقعية الان. فالذكاء هنا ليس محدداً بالحواس والمهارات الحركية.

***عوائق العمليات العقلية*:** وصف بياجيه اربع عوائق لمرحلة قبل العمليات التي تجعل الواقع صعبا:

1- وجدانية التركيز: وهو الميل الى التركيز على شيئ محدد واهمال الاشياء الاخرى. مثال ذلك ان الطفل يصر على ان "بابا" هو الاب ولذلك ليس له اخ او اخت لانه مركز العائلة و قائدها ومن هنا انطلق مصطلح (التمركز حول الذات).

فالتمركز حول الذات يعرف بالدائرة المحدودة. فالاطفال في هذه المرحلة يرون بأن العالم يجب ان يكون خاصاً برغباتهم الشخصية. فالتمركز حول الذات هنا لا تندرج تحت الانانية. مثال ذلك ان يقوم الطفل بإعطاء والدته علكة من فمه بعد ان مضغها مع توقع الطفل ان والدته ستحبها.

2- التركيز على الوضوح: فالطفل هنا يقوم بالتركيز فقط على الاشياء الواضحة ويتجاهل الاشياء غير الواضحة . اضف الى ذلك ان الطفل يؤمن بالاشياء كما هي عليه.

3- التفسير الثابت: يعتقد الاطفال ان العالم ثابت كما اعتقدوه وغير متوقع. مثال ذلك ان الطفل يغلق التلفاز عند مشاهدته من اجل الذهاب الى دورة المياه اعتقاداً منه بأن يكمل ما كان يشاهده بعد عودته.

4- اللارجعة: فلا يؤمن الاطفال بإعادة العمليات احياناً الى سابقتها او الى ماكانت موجودة عليه قبل ذلك.مثال ذلك ان الطفل يبكي بسبب ان والدته وضعت له قطعا من الجين في فطيرته لان الطفل يعتقد هنا ان ما حصل لا يمكن تغييره حتى وان قانت الام بازالة الجبن من فطيرته.

**العمليات العقلية والحفظ:** ففكرة الحفظ هنا تقدم على ان قيمة الاشياء تبقى كما هي *محفوظة* بغض النظر عن التغييرات في اشكالها. مثال ذلك: ارجع للمثال الذ ي تم استخدامه في المحاضرة.

**التطور النفس-اجتماعي**

*التطور العاطفي:*يتعلم الاطفال تدريجياً متى وكيف يظهرون عواطفهم حتى يصبحوا قادرين على التعاطي مع الاشياء حولهم. فالتنظيم العاطفي يصبح واقعيا عندما يتعلم الطفل كيف يغضب لا ان يصبح عنيفاً، كيف يخاف لا ان يصبح مرعوباً، كيف يحزن لا ان يصبح مفرط الحزن، كيف يقلق لا ان يصبح منطوياً على نفسه وهكذا.

*ازمة المبادرة مقابل الشعور بالذنب:* هي احدى مراحل اريسكون التي تم شرحها في الفصل الثاني. فالمبادرة هنا تعتمد على المخرجات والتي قد تتضمن استجابات الوالدين. فالطفل يشعر اما بالفخر او الذنب. عادةً، الوالدان يشجعان طفلهما بحماسة وجهد وفخر. وعلى العكس، اذا تجاهل الوالدان عواطف ابنيهما (كشعور الخوف او الغضب)، فقد لايتعلم الطفل التنظيم العاطفي.

*اللعب:* اللعب لا وقتياً وعالمياً بمعنى انه يوجد في جميع دول العالم منذ الاف السنين. فعلماء التطور امنوا بأن اللعب هو اهم نشاط سعيد للطفل في هذه المرحلة.

**قرناء اللعب:** فالاطفال الصغار يلعبون في جماعات من نفس العمر والوضع الاجتماعي. فالطفل ذو السنتان من عمره يكون مفتوناً باللعب بجماعات ولكنه ليس جيداً لهم بسبب ان الطفل يقوم برمي الكرة مع توقعه بأن زملائه سيعيدون الكرة اليه. على عكس الطفل ذي الست سنوات، فهو يجيد مهارات اللعب الى حد ما. فليس مستغرباً بأن الطفل يرغب باللعب مع جماعات من عمره على اللعب وحده او مع والديه. فيفضل الطفل ان يكون قرناء اللعب من نفس جنسه. وعلى ذلك فإن افضل نصيحة تقدم للوالدين هي: *ابحث عن قرناء اللعب لطفلك.*

**طبيعة اللعب:** العالمة بارتين (1932) قدمت خمسة انواع من اللعب وكانت كالتالي:

1- اللعب الانفرادي: فالطفل يلعب بنفسه ولا يهتم عمن حوله من الاطفال الذين يلعبون.

2- اللعب المشاهد: يشاهد الطفل الاخرين وهم يلعبون.

3- اللعب المتوازن: يلعب الطفل بنفس الالعاب وبنفس الطريقة ولكن كلا على حده (ليسوا مع بعضهم البعض).

4- اللعب المشارك: يلعب الاطفال بتناغم ويشاهدون بعضهم البعض ويتشاركون الالعاب ولكن لعبهم ليس تبادلياً او عكسياً.

5- اللعب المتعاون: الاطفال هنا يلعبون سوياً.

فتلك الانواع من اللعب تختلف بإختلاف الثقافات بين الدول. ففي الولايات المتحدة الامريكية، فإن الطفل يرغب باللعب لوحده في عمر الاربع سنين بينما في الصين فإنه يتوقع من الاطفال ذوي الثلاث سنوات ان يتشاركوا ويتعاونوا باللعب مع بعضهم البعض.

**اللعب بقسوة و عنف:** اكثر التعليقات على اللعب بين الاطفال في هذا العمر بأنه قاسي وعنيف. ولكن معظم العلماء اعتقدوا بأن اللعب القاسي العنيف للاطفال يساعد على تطور القشرة الجبهية للدماغ كما يساعد على التنظيم العاطفي للطفل و تقوية اجسامهم.